رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة النور | من الأية 34 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

في ذلك لعبرة لاولي الابصار. والله خلق كل دابة مما من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع - 00:00:00

يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشاء والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله جل وعلا المتر ان الله يزكي سحابا - 00:00:25

وتقدم قبلها قوله جل وعلا المتر ان الله يسبح له من في السماوات من في السماوات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السماوات والارض والى الله المصير - 00:00:59

هناك دليل من ادلة قدرته جل وعلا وهذا دليل اخر المتر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه وهذا دليل من ادلة شمال قدرته سبحانه وتعالى وتصرفه بخلقه المتر الاستفهام للتقرير اي قد رأيت - 00:01:29

ويصح ان يكون المراد الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقال الخطاب لكل من يمكن خطابه لان هذا يرى للبشر والرؤية هنا بصرية وليست علمية المتر ان الله يزكي - 00:02:11

الازكاء هو الشوق قليلا قليلا وكلمة اجزاء والجيم تدل على القلة كما قال جل وعلا وجئنا ببضاعة مزجات يعني قليلة والله جل وعلا يسوق السحاب قليلا قليلا شيئا فشيئا ثم يؤلف بينه - 00:02:42

ثم يؤلف يجمع ويضم بين اجزاءه تراها في السماء قطعا صغيرة ثم اذا بها بعد قليل اجتمع وتتراكم وتكثر وتقوى ثم يؤلف بينه ان يؤلفوا بين اجزائه فيظم بعظه الى بعظ - 00:03:39

ويجمعه بعد ان كان متفرقا ويكسف ويغطي السماء يحجب السماء بكثافته والسحاب لفظه مفرد ولكن معناه الجمع ولهذا جاءت يؤلف بين السحاب لانه قطع قطع ثم يجمع وعاد الضمير في قوله بينه باعتبار - 00:04:17

ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما يتراكم بعضه على بعض والركام والمتراكم يدل على الكثافة والكثرة والركام الرمل المجتمع الكثير وهذا ركم يعني متكاثر وترى الودق يخرج من خلاله الودق المطر - 00:05:05

في قول جمهور المفسرين وقيل يأتي بمعنى البرق يخرج من خلاله يخرج من فتحاته ومن ثناياه ومن ثقوبه باذن الله جل وعلا وخلال فهي مفرد ام جمع مفرد كحجاب او جمع - 00:06:00

وجبال يخرج من خلاله وفي قراءة من خلله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب بها من يشاء من عباده ويصيب بها من يشاء ويصرفه عمن يشاء وينزل من السماء - 00:06:42

المراد بالسماء هنا العلو لان ما ارتفع يقال له سماء لان المطر ينزل من دون السماء الدنيا وينزل من السماء من جبال من من السماء من جبال من برد عندنا - 00:07:20

ثلاثة كررت من ثلاث مرات من السماء من جبال من برد من السماء لابتداء الغاية في قول جمهور المفسرين من هنا لابتداء الغاية ومن من جبال فيها ثلاثة اوجه الاول انها لابتداء الغاية مثل الاولى - 00:07:51

وتقول بدلا منها والثاني انها للتبعية بعض الجبال والثالث انها مجيدة وينزل من السماء ومن الثالثة من برد فيها اربعة اوجه الثلاثة

الاولى اللي في من جبال انها لابتداء الغاية او للتبعيض - 00:08:33
او زائدة والرابع انها لبيان الجنس وينزل من السماء بعض جبال التي هي هي البرد لبيان الجنس وينزل من السماء من جبال فيها من برد ويصيب به اي بما ينزل - 00:09:17
من المطر والبرد من يشاء ويصرفه عمن يشاء وهذا الذي ينزل قد يكون رحمة وهو المطر والبرد الخفيف يشق الارض ويرويها ويصيب به من اراد الله له الخير ويصرفه عن من حرم نفع ذلك المطر - 00:09:54
ويجوز العكس لان المراد هنا بالاصابة البرد والبرد وحده مهلك ومتلف الاموال فيصيب به من يشاء الله الانتقام منه او اتلاف ما له ويصرفه عمن يشاء عمن يشاء الله رحمته - 00:10:38
فلا يضره بذلك من يشاء الله رحمته فلا يتضرر بهذا البرد وذلك شيء مشاهد ينزل البرد على بقعة من الارض وبجوارها بقعة اخرى تسلم. وبعدها بقعة ثانية تهلك وهو بقدرة الله جل وعلا - 00:11:23
وبتوجيهه للمكان الذي يريد الله جل وعلا نفعه او هلاكه كما ورد في الحديث ان السحاب الذي يساق ويسمع فيه الصوت اسقي حديقة فلان وسوق هذا المطر لسقي حديقة فلان وحده - 00:11:53
وهو الذي انتفع بهذا المطر وسمعه ادمي يمشي واتبع حتى وجد صاحبه فسأله ما عملك في هذه الحديقة وقال لما تسأل قال لاني اسمع صوت في هذا السحاب اسقي حديقة فلان. الست انت هو؟ قال بلى انا فلان - 00:12:25
قال واما وقد سألت فانا انظر ما يخرج من هذه الارض هذه الحديقة فاتصدق بثلث واكل انا واهلي ثلث واعيد اليها ارده فيها فشكر الله جل وعلا لهذا العبد صنيعة - 00:12:58
فامر السحابة ان يسقي حديقته وحده وقص الله علينا في سورة القلم قصة اهل البستان في الدنيا الذين كان والدهم يتصدق ويعطي ويتفظل فيبارك الله جل وعلا له فيه ولما ذهب الوالد - 00:13:30
وتولى المال الاولاد ذرعا بعمل ابيهم وصدقته فتواطؤوا على ان يجز نخلهم وثمارهم في الليل حتى لا يحظر اليهم اي مسكين يستفيد ممن كانوا يستفيدون من ابيهم فلما انطووا على هذا الامر واتفقوا عليه - 00:14:03
ارسل الله عليها جل وعلا في اثناء الليل ريحا اهلكتها فجاءوا في الصباح فلم يجدوا شيئا والله جل وعلا يسوق المطر والبرد لنفع من شاء من عباده على شكر العبد لله جل وعلا - 00:14:33
ويسوق ذلك للانتقام ممن شاء من عباده ممن لم يشكره ولم يستعن بنعمته على برضاه من استعان بها على معصيته فينتقم الله جل وعلا منه ويصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء. يصيب به من يشاء فظلا او انتقاما يصح - 00:14:58
ويصرفه عمن يشاء رحمة او انتقاما وهذا من مزايا القرآن ان اللفظ يحتمل عدة معان كلها صحيحة يكاد سنابرقه يذهب بالابصار يكاد بمعنى يقرب سنة لمعان البرق وضوءه الخاطف وسنة مقصور - 00:15:37
واذا كان ممدودا فهو بمعنى الرفعة والعلو بمعنى الرفعة والعلو بمعنى ضوء ولمعان وبريق يكاد سنا برقه يذهب بالابصار قوة البرق تكاد تذهب بالابصار لان الضوء اذا قوي غلب على ما دونه - 00:16:25
وقوة الاضاءة جديدة تضر البصر ولذا قال بعض الفقهاء رحمهم الله اذا تعدى شخص على شخص بشيء فاذهب بصره واريد القصاص لاذهاب البصر بدون عمليات جراحية يجعل هذا الجاني والشمس - 00:17:05
ويؤتى بمرآة قوية وتحرك امام بصره مرات متتابعة فتذهب بالبصر تقضي على نور العينين من دون ان يعمل فيها عمليات جراحية قوة خطف ضوء المرآة والشمس يكون له تأثير على البصر فيسلبه - 00:17:43
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار لقوته انظر الى كمال قدرة الله جل وعلا وان الشيء الواحد يخرج منه الظدان او الابداد المتكررة يخرج الماء والنار والله والظلمة الماء والنار والله والظلمة - 00:18:22
كلها من هذا البرق مع السحاب يقلب الله الليل والنهار يقلب يعاقب بينهما يتعاقبان يقول الليل احيانا ويقصر النهار ويطول النهار احيانا ويقصر الليل ويشتد الحر احيانا ويشتد البرد احيانا - 00:19:05

ينور النهار بالشمس ويظلمه بالسحب الكثيفة ينور الليل من قمر ويغلبه بالسحب التي تمنع القمر والله جل وعلا هو المتصرف بالليل والنهار وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:19:57

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار الدهر بما يجعل الله جل وعلا فيه فليس هو متصرف - 00:20:33

الدهر وانما الله جل وعلا هو الذي يتصرف فلا يجوز ان نسب سنة من السنوات او يوما من الايام او شهرا من الاشهر او زمنا من الازمنة واذا سببنا ذلك - 00:21:03

وجه السب الى الله جل وعلا لانه هو المتصرف فيه هو الذي جعل ذلك الدهر وعاء لما يجعل فيه. والجاعل فيه من هو هو الله جل وعلا قوله جل وعلا - 00:21:28

في الحديث وانا الدهر اي ان الله جل وعلا هو المتصرف في الدهر وليس الدهر هو الله وهو الخالق تعالى الله وانما الله جل وعلا المتصرف في الدهر والدهر لا يأتي بشيء - 00:21:51

وانما الذي يأتي بالخير فيه او بالشر فيه هو الله سبحانه وتعالى يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك هذا التصرف الذي هو اذ جاءوا السحاب وما عطف عليه المتر ان الله يزكي سحابا - 00:22:21

الى قوله يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك في هذه الاشياء العبرة عظة ودلالة على قدرة الله جل وعلا وتصرفه في خلقه ان في ذلك لعبرة لمن لاولي الابصار - 00:22:52

لاصحاب البصائر يا اصحاب العقول لاصحاب الادراك واما الغفلة السذج البلهاء فهم لا يستفيدون من ذلك من له بصر وبصيرة يدرك بها الاشياء يعرف ان المتصرف هذه التصرفات قادر سبحانه - 00:23:18

وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وان جميع الخلق عبيده وفي ملكه وتصرفه لا يستحقون شيئا من انواع العبادة ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ثم ساق جل وعلا دليلا اخر - 00:23:51

على قدرته سبحانه وتعالى والله خلق كل دابة مما والله خلق وفي قراءة والله خالق والله خلق كل دابة المراد بالدابة هنا ما دب على وجه الارض وليس المراد الدابة الاصطلاحية هي الحيوانات - 00:24:26

هذه الدواب الحيوانات بل الدابة ما دب على وجه الارض يعني ما مشى والله خلق كل دابة مما مما يعني نطفة في قولي كثير من المفسرين رحمهم الله وهو المني - 00:25:01

والله خلق كل دابة من ماء وقال جماعة من المفسرين المراد الماء المعروف الماء ليش النطفة لان ادم خلق من الماء والطين واصل الاشياء الماء خلق من ماء واذا كان المراد من نطفة - 00:25:38

فهذا على سبيل الاكثر والاغلب الغالب والا فيه اشياء لم تخلق من نطفة من من كثير من الحشرات والدود التي تنشأ مما تعفن من الاطعمة والله خلق كل دابة من ماء - 00:26:22

فمنهم من يمشي على بطنه والمشي على البطن يسمى زحف يزحف وسمي الزحف مشيا استعارة يجالس ما بعده فمنهم من يمشي على بطنه وهي الحيات والهوام والحوت والدود التي ليس لها ارجل - 00:27:05

ومنهم من يمشي على رجلين وهم الانسان والطير والنعام حيوانات واتى بالظمير للعاقل ومنهم من يمشي ومنهم من يمشي ومنهم من يمشي لتغليب العاقل على غيره وهناك مخلوقات تمشي على اكثر من اربع - 00:27:58

لم تذكر لان ما زاد على اربع غالبا اعتماده على الاربع والزايد لا يعتمد عليه في المشي العقارب مثلا التي لها اكثر من اربع ارجل وبعض الحيوانات وقيل ان ان ما زاد عن الاربع - 00:28:38

مشمول بقوله جل وعلا يخلق الله ما يشاء ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء يعني مما زاد على الاربع ان الله على كل شيء قدير اثبات لكمال قدرته جل وعلا - 00:29:15

وان هذه المخلوقات طالبها مخلوقة من ثم نوع بينها جل وعلا والمرء اذا نظر في مخلوقات الله جل وعلا واختلاف طبايعها واحوالها

استدل بذلك على قدرة الخالق سبحانه وتعالى ان الله على كل شيء يعني هذه الاشياء - 00:29:46
وغيرها ان الله على كل شيء قدير وكل من الفاظ العموم والله جل وعلا موصوف بالقدرة وهو قدير على كل شيء سبحانه وتعالى ثم بين جل وعلا بعد كمال قدرته - 00:30:25
منزلة القرآن وعظمته لقد انزلنا ايات بينات لقد انزلنا ايات مبينات او مبينات قراءتان وبينة للحلال والحرام او مبينة هي بينة مبينة في نفسها ولقد اللام هنا موطئة للقسم وهي - 00:30:56
على معنى القسم والله لقد انزلنا ودلالة على نزول القرآن من الله جل وعلا وان الله جل وعلا له العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات والقرآن نازل من عند الله تكلم الله جل وعلا به - 00:31:46
وسمعه جبريل عليه السلام ونزل به على محمد صلى الله عليه وسلم فقد انزلنا ايات مبينات موظح حاتم بما يحتاجه العباد في امر دينهم ودنياهم كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء - 00:32:14
ان هذا القرآن يهدي بالتي هي اقوم في امور الدنيا والدين والعاجل والعاجل لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشاء مع نزول القرآن فالمرء لا يستطيع ان يهدي نفسه - 00:32:40
ولا ان يوفق نفسه للصواب وانما الهداية بيد الله جل وعلا هداية التوفيق بيد الله وحده ليست لملك مقرب ولا لنبي مرسل يقول الله جل وعلا بعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:33:09
انك لا تهدي من احببت بداية التوفيق ليست للرسول صلى الله عليه وسلم ولا لغيره. وانما هي لله وحده واما هداية الدلالة والارشاد فهي للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الله جل وعلا وانك لتهدي - 00:33:37
الى صراط مستقيم. يعني تدل وترشد والقرآن يهدي الى الصراط المستقيم الدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة يهدون الى الصراط المستقيم يعني يدعون ولكن الذي يوفق من هو والله جل وعلا - 00:34:03
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن شاء الله له الهداية والتوفيق الهمه الهدى والصواب فشار على صراط مستقيم طريق واضح يوصل الى رضوان الله والجنة ومن اراد الله - 00:34:25
صرفه عن ذلك شقي مهما اعطي من العقل والادراك لا يستطيع ان يهدي نفسه او ينفع نفسه وللهداية بيد الله جل وعلا والله يهدي يوفق من شاء من يشاء من عباده - 00:34:52
الى صراط مستقيم صراط فريق واضح وهو الذي امرنا الله جل وعلا بان نسأله الهداية اليه في كل ركعة من ركعات الصلاة في سورة الفاتحة التي هي اعظم سورة في القرآن - 00:35:16
ما نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها هي اعظم سورة الحمد لله رب العالمين في قوله جل وعلا اهدنا الصراط المستقيم المؤمن يسأل ربه جل وعلا - 00:35:41
دائما وابدا ان يهديه الصراط المستقيم يوفقه ويلهمه ويدل على الصراط المستقيم ويجنبه طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وطريق الظالين وهم النصارى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويسأل العبد ربه - 00:36:05
جل وعلا دائما وابدا ان يهديه الصراط المستقيم واذا سأل العبد ربه باخلاص وصدق والله جل وعلا يوفقه للهداية والصلاح. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:34
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:54